

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

نبذة من حياة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى

الحمد لله الذى به البداية واليه النهاية، والصلاة والسلام على صاحب اللواء والراية،
وعلى آله وصحبه أولى الرشد والهداية.
أما بعد!

فلما كان مركز الجبلة الإنسانية الانتساب إلى أكابرها والتذكر بمآثرها والكشف عن
مفاخرها والإقتداء بهديهم والابتساع بطريقهم جمعت تذكرة شيخنا محمد زكريا
الكاندهلوى شيخ الحديث بمظاهر العلوم، - متعنا الله ببقائه ونفعنا بأنفاسه -

فأقول: هو الشيخ الإمام العالم العلامة الفاضل الفهامة شيخ العباد علم الزهاد رأس
المتكلمين إمام المتورعين يتيمة الدهر نادرة العصر شيخ المحدثين إمام الحفاظ المتقين شيخنا
وقدوتنا الذى قل ما يسمع الزمان بمثله، الثقة الثبت الحافظ الحجّة الناقد مولانا محمد زكريا
ابن العلامة الذكى البارع المشار إليه بالبنان مولانا الحافظ المولوى محمد يحيى بن العارف
الجليل مولانا محمد إسماعيل بن غلام حسين بن حكيم كريم بخش، تنتهى سلسلة نسبه إلى
شيخ الأصحاب أبى بكر الصديق - رضى الله تعالى عنه -

ميلاده

ولد (متعنا الله بطول بقاءه) لعشر خلون من رمضان سنة خمس عشرة وثلثمائة وألف من
الهجرة النبوية - على صاحبها الصلوات والتحية - ليلة الخميس فى الساعة الحادية عشرة -

اسمه ولقبه

سَمِيَ باسمين، محمد زكريا و محمد موسى ولكن غلب الأول الثاني، وأما لقبه فشيخ الحديث، لقبه بذلك شيخه العارف الكبير العلم الشهير فخر المحدثين مولانا الحافظ المولوي خليل أحمد - رحمه الله - صاحب بذل المجهود في حلّ أبي داود.

دراسته

ولمّا بلغ سبعاً بدء حروف الهجاء على الدكتور عبدالرحمن المظفر نكري من أصحاب الشيخ الجليل العارف المحدث مولانا الحافظ المولوي رشيد أحمد الجنجهي - قدس الله سره العزيز - واشتغل في السنة المذكورة بحفظ القرآن على والده، وكان والده يأمره أن يقرأ الدرس مائة مرّة، وقرأ بعض الكتب الابتدائية من الفارسية وغيرها على عمّه الداعي الكبير مولانا محمد إلياس - رحمه الله تعالى - وكتب الصرف على والده ومكث في جنجوه إلى سنة ثمان وعشرين هجرية، ثم جاء إلى مظاهر العلوم بسهارنפור وقرأ: نحو مير، وشرح مائة عامل، وهداية النحو، والكافية، والكبرى (رسالة في المنطق باللغة الفارسية للسيد الشريف)، وإيساغوجي، والمراقبة في المنطق كلّها بتمامها، والنصف من شرح التهذيب لليزدي، والباب الأول من نفحة اليمن، ومفيد الطالبين، ونبذة من نفحة اليمن، والنصف من الألفية لابن مالك، والثلاثين من الفصول الأكبرية، وترجمة 'عمّ' (الجزء الثلثين من القرآن الكريم)، وترجمة سور من 'تبارك' (الجزء التاسع والعشرين)، وذلك كلّه بين رمضان سنة ثمان وعشرين وشعبان سنة تسع وعشرين.

وقرأ في السنة التالية أعني من رمضان سنة تسع وعشرين إلى شعبان سنة ثلاثين: بقية النصف من الألفية، والبقية من شرح التهذيب، وشرح الشمسية للعلامة قطب الدين الرازي المعروف بالقطبي بتمامه والحواشي المتعلقة بالقطبي للسيد الشريف المعروفة بـ 'الميرقطبي' إلى مبحث التصورات، والفن الأول من التلخيص واثنين وعشرين مقامة من المقامات الحريرية، والحساب، والبقية من ترجمة 'تبارك' ومن نفحة اليمن.

وقرأ في السنة التي تلتها من رمضان سنة ثلاثين إلى شعبان سنة إحدى وثلاثين: مختصر المعاني، ونور الأنوار، والحسامي، وديوان المتنبّي، والسبع المعلقات، والكنز، والقُدوري، والمبذّي، وسلّم العلوم.

وفي السنة التي تلتها من رمضان سنة إحدى وثلاثين إلى شعبان سنة اثنتين وثلاثين: مشكاة المصابيح، وهداية الفقه الأولين، وشرح معاني الآثار، ونزهة النظر شرح نخبة الفكر، والحماسة.

وفي السنة التي تلتها من شوال سنة اثنتين وثلاثين إلى شعبان سنة ثلاث وثلاثين: شرح السلّم لملاحسن، وشرحه للفاضل حمد الله، والحواشي الثلاثة للشيخ زاهد الهروي المعروفة بالزواهد الثلاثة، والشمس البازغة، وأقليدس، وموطأ الإمام مالك، وموطأ الإمام محمد، وشرح معاني الآثار مرّة ثانية على شيخه مولانا خليل أحمد.

وفي السنة التي تلتها من شوال سنة ثلاث وثلاثين إلى شعبان سنة أربع وثلاثين قرأ: صحيح البخاري، وجامع الترمذّي، وسنن أبي داود، والنسائي، ودروساً من هداية الفقه الجزء الثالث على والده، ثم قرأ مرّة ثانية: صحيح البخاري، وسنن الترمذّي، وسنن أبي داود، في سنة خمس وثلاثين، وصحيح مسلم في سنة ست وثلاثين على شيخه مولانا خليل أحمد - نور الله مرقدّه -.

وسمعتّه - متّعنا الله ببقائه - يقول: إنّ والدي - رحمه الله - لم يكن دأبه في التدريس كما هو الآن، أن يلقي الأستاذ التقارير على تلامذته، بل كان التلميذ يقرأ عليه، ويبيّن مراد المؤلف، ويذكر في الحديث مذاهب العلماء، ويرجّح المذهب المختار، وكان الوالد يسمع ما يقول التلميذ، فإن استقام في البيان سكت الوالد - رحمه الله - وآل فسأله عن وجه الغلط ثم ينبّهه ويبين وجه الصواب.

قال: فلما شرعت هداية الفقه الجزء الثالث بالفت في المطالعة وراجعت ما يتعلق بها من الشروح فكنت أحفظ اعتراضات الشراح وأجوبتهم، وإذا جلست للقرأة ألقى الاعتراضات وأضرب عن أجوبتها لعل الوالد يجيب بجواب آخر غير ما أجاب به الشراح، وكان الوالد

رحمه الله - لا يطالع بالإمعان لكثرة الشواغل وهجوم الموانع، فقال لي بعد يومين أو ثلاث: إن كنت تريد القراءة مثل التلاميذ فاقراً، وإن كنت تريد أن تقرأ مثل الأستاذ فطالع بنفسك! قال: ثم تركت بعد ذلك قراءة الهداية.

قال: لما فرغت من كتب الحديث علي والدي مات (رحمه الله) في ذلك العام، وكنت أريد في حياته أن أقرأ كتب الحديث علي شيخي مولانا خليل أحمد، ولكن لما مات والدي خمدت نار الشوق، ورأيت في هذه الأيام رؤياً كأن الشيخ المولى محمود الحسن المعروف بشيخ أنهند يقول لي: اقرأ علي صحيح البخاري، فعرضت هذه الرؤيا علي شيخي مولانا خليل أحمد، فقال: تأويلها أن تقرأ علي صحيح البخاري مرة ثانية، فشرعت في قراءة الصحيح بأمر الشيخ مع جمود القريحة، فكنت أطلع شروح البخاري من فتح الباري وعمدة القاري وإرشاد الساري وغير ذلك، ولما كنت أحضر الدرس ألقى اعتراضات الشراح علي الشيخ ليقول الشيخ 'ليس لك حاجة إلى القراءة ثانياً' وما كانت هذه الإرادة إلا لجمود القريحة من حادثة وفاة الوالد - رحمه الله - ولم يكن الغرض من ذلك إظهار الفضل والكمال والله عليم بذات الصدور، ولكن الشيخ - رحمه الله - لم يعبا بشئ ولم يقل ما كنت أريده حتى أتممت الصحيح، ثم شرعت في الكتب الحديثية المذكورة سابقاً سوى الترمذي فإن درسه كان مقدماً علي درس البخاري عند الشيخ.

شيوخه

دائرة شيوخه محدودة ليس فيها سعة، ولكن الله تعالى بارك في الشيخ - فمن أجلهم شيخ العرب والعجم مولانا الحافظ الثقة الثبت الحجة الناقد العارف خليل أحمد الأنبيتهوي السهارنفوري المهاجر المدني - والثاني والد شيخنا وهو الذكي اللوذعي الألمعي مولانا المحدث الحافظ المولوي محمد يحيى الكاندهلوي - والثالث عمه الداعي الكبير مولانا الحافظ الحجة المولوي محمد إلياس الكاندهلوي المتوفى بدلهي -

والرابع مولانا الحافظ الثقة الثبت الحجة السيد عبد اللطيف البرقاصوي ناظم جامعة
مظاهر علوم الواقعة بسهارنפור.

والخامس مولانا بحر المعقول وعلامة المنقول المولوي عبد الوحيد السنبهلي.
وغيرهم - رحمهم الله تعالى -

تنبيه:

سمعت شيخنا - أدامه الله ومتعنا الله ببقائه - يقول: قرأت أكثر الكتب المنطقية على
الحافظ السيد عبد اللطيف، والأمور العامة والمبذى على المولى عبد الوحيد، وأما كتب
الفقه فعلى الوالد، وأما كتب الحديث فعلى الوالد والشيخ خليل أحمد صاحب البذل.

تدريسه

عين مدرّساً في مدرسة مظاهر العلوم بسهارنפור في محرم الحرام سنة خمس وثلاثين
فدرّس: علم الصيغة، ومائة عوامل منظومة في الفارسية، وشرح مائة عامل، ونحو مير،
والخلاصة، ونفحة اليمن، ومنية المصلّى، وأصول الشاشي، وأكثر من قال أقول.
و درّس في السنة التالية من شوال سنة خمس وثلاثين إلى شعبان سنة ست وثلاثين:
المرفقة في المنطق، وشرح التهذيب لليزدي، والكافية، ونور الإيضاح، وأصول الشاشي،
والفوائد الضيائية المعروفة بشرح الملا جامي بحث الفعل منه، وعجب العجاب، ونفحة
اليمن.

وفي السنة التي تلتها من شوال سنة ست وثلاثين إلى شعبان سنة سبع وثلاثين درّس:
المقامات للحريري، والسبع المعلقة، والقطبي، والمير، وكنز الدقائق، والقُدوري، وأصول
الشاشي.

وفي السنة التي تلتها من شوال سنة سبع وثلاثين إلى شعبان سنة ثمان وثلاثين: هداية الفقه
الأولين، والحماسة، وسافر إلى الحجاز للحج في شعبان خلون منه ثمان سنة ثمان وثلاثين
ورجع إلى الوطن في صفر سنة تسع وثلاثين.

وفي سنة إحدى وأربعين فوَض إليه ثلاثة أجزاء من صحيح البخارى بأمر شيخه الجليل مولانا خليل أحمد - نور الله مرقدہ -، وظل يدرّس مشكاة المصابيح من سنة إحدى وأربعين إلى سنة ثلاث وأربعين بغاية من التحقيق والإمعان.

ثم أزمع السفر لزيارة بيت الله الحرام مرّة ثانية سنة أربع وأربعين مرافقاً لشيخه مولانا الخليل، وأقام بالبلدة الطاهرة المدينة المنورة على ساكنها ألف ألف صلوات وتحيّة دائماً، ودرّس هناك سنن أبى داود على الطلبة المغاربة فى المدرسة الشرعية، والمقامات الحريرية لبعض الطلاب، وقرأ على شيخه فى ذلك القيام بعضاً من سنن الإمام ابن ماجه.

ولما أزمع الرجوع خلعه شيخه بلقب "شيخ الحديث" وقبله الله تعالى حتى صار علماً عليه بحيث إذا أطلق فى شبه القارة الهندية لا يراد به آلا هو - متعنا الله بأنفاسه القدسيّة - فرجع إلى الهند وهو شيخ الحديث للمدرسة العليّة مظاهر العلوم فدرّس فى سنة ستّ وأربعين الأكثر من سنن أبى داود.

وفى السنة التالية أعنى سنة سبع وأربعين درّس سنن الإمام أبى داود كاملاً، والأكثر من النصف الأوّل من صحيح البخارى ولا زال يدرّس السنن والصحيح هكذا إلى سنة أربع وسبعين، آلا فى سنة ستّ وخمسين فلم يدرّس البخارى لبعض الأمور، ودرّس فى هذه المدة عدّة من كتب الحديث، كالشمائل للترمذى فى سنة ثمان وأربعين وتسع وأربعين، واثنين وخمسين، ونبدأ من صحيح الإمام مسلم فى سنة ثمان وأربعين.

وبعد ما توفىّ حضرة العلامة المفضال المولى السيد عبد اللطيف ناظم المدرسة الذى كان متكفلاً بتدريس صحيح البخارى فتولّى تدريس صحيح البخارى كاملاً إلى الآن - متع الله المسلمين ببقائه - آلا فى السنة الماضية أعنى سنة اثنين وثمانين فدرّس بعضاً من صحيح البخارى شيخنا العلامة مولانا أمير أحمد الكاندهلوى بأمره، وفى السنة الراهنة أوراقاً، ثم تولّى الشيخ بنفسه، وشرع فى درس المسلسلات التى جمعها مسند الهند حكيم الأمة الثقة الثبت الحجّة الإمام الشاه ولّى الله الدهلوى - رحمه الله تعالى - وهو يدرّس إلى الآن ويأتيه الطلبة من أقاصى البلدان - والله يطيل بقاءه ..

تلاميذه

اعلم أن في تلاميذه كثرة لا تحصى، والذين أخذوا عنه الحديث يبلغ عددهم عشرة آلاف أو أكثر،

ومن أشهرهم (١) الداعي الكبير المحدث مولانا محمد يوسف الكاندهلوى رئيس المبلّغين المقيم بكورة نظام الدين أولياء بدھلى، صاحب حياة الصحابة، وأمانى الأحبار شرح معانى الآثار، (٢) والعلامة المتفنن الحافظ الثقة الثبت مولانا أمير أحمد الكاندهلوى صدر المدرّسين بمظاهر العلوم، (٣) والشيخ العلامة الفهامة جامع المعقول والمنقول مولانا المفتى محمود الحسن الجنجوهى صدر المدرّسين بجامع العلوم كانفور، (٤) وشيخنا العلامة المفضل الثقة الثبت الحجة العارف الكبير مولانا عبد الحلیم صدر المدرّسين بمدرسة ضياء العلوم الواقعة بقرية مانى كلان من مضافات جونفور، (٥) ومولانا الشيخ إنعام الحسن الكاندهلوى، (٦) ومولانا الذكى البارع عبید الله البلیاوى (٧) والعلامة الثبت مولانا عبد الجبار الأعظمى صدر المدرّسين بالجامعة القاسمية الشاهى مراد آباد، (٨) وتلمذ عليه أيضاً مولانا احتشام الحسن الكاندهلوى، (٩) والعلامة جميل أحمد التهانوى المقيم بباكستان، (١٠) ومولانا العلامة عبد الشكور البشاورى، (١١) والقاضى مظهر الدين البلجرامى (بروفيسر دينيات فى عليجره)، (١٢) والمولى أكبر على السهارنفورى المقيم بباكستان، (١٣) والمولى الشيخ محمد يامين الكاندهلوى المقيم بالمدينة المنورة، (١٤) والمولى الشيخ محمد عادل الجنجوهى وغيرهم.

تأليفاته

له (أبقاه الله تعالى بخير وعافية) مؤلفات كثيرة مملوءة من التحقيقات والنفائس العلمية ما خلّت عنه كثير من الأسفار، ومن أجلها: (١) أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك، وهو شرح كبير للموطأ، شهرته كافية عن الإطراء به، (٢) وحاشية الكوكب الدرّى على جامع الترمذى، (٣) وحاشية لامع الدرارى على صحيح البخارى، وهى حاشية عجيبة فى بابها،

مملوءة من التحقيقات القيّمة التي خلت عن كثير منها شروح البخارى، كادت أن تكون شرحاً مستقلاً للبخارى كامل منها جزءان، والشيخ في تأليف الجزء الثالث بدؤه من كتاب بدء الخلق، (٣) وتلخيص البذل لخص فيه شرح شيخه على أبى داود، وزاد فيه شيئاً من عنده ولم يكمل، (٥) وحاشية البذل وهي حاشية قيّمة حوت من التحقيقات ما خلت عنها الزبر الكبيرة. جمع البحر في الكوز ولكن لم يهذبها ولم يرتبها، (٦) وشرح المقدمة الجزرية، (٤) وكتاب الوقائع ذكر فيه تواريخ الوقائع التي حدثت بعد الهجرة إلى آخر حياته - صلى الله عليه وسلم - ولم يبيّضه، (٨) وجامع الروايات وهي كتاب عجيب جمع فيه أطراف الأحاديث على ترتيب الفقه، ورقم على الأحاديث، (٩) وله كتاب آخر سماه بالأجزاء ذكر فيه مخارج الأحاديث التي ذكرها في جامع الروايات على الرقم ليسهل المراجعة ولو كمل لأغنى عن كثير من الأسفار، (١٠) وفهرس المؤلفات والمؤلفين، (١١) و متن فى أصول الحديث على أصول الحنفية، (١٢) ورسالة فى مسائل الحج، (١٣) وتعليق على مشكاة المصابيح فى غاية من الإيجاز والاختصار، (١٤) ومقدمة لامع الدرارى وهي مقدمة وحيدة فى بابها مشتملة على فوائد وتحقيقات وأصول التراجم، (١٥) وشذرات الترمذى، (١٦) وشذرات أبى داود، (١٧) وشذرات الرجال، (١٨) والاعتدال فى مراتب الرجال فى لسان الأردوية، (١٩) وقرآن عظيم اور جبريه تعليم، (٢٠) وشرح الألفية، (٢١) وفضائل الصدقات، (٢٢) وفضائل الصلاة، (٢٣) وفضائل الحج، (٢٤) وفضائل التبليغ، (٢٥) وفضائل القرآن، (٢٦) وفضائل الذكر، (٢٧) وحكايات الصحابة، (٢٨) وخصائل نبوى شرح الشمائل النبوية للترمذى، (٢٩) ورسالة فى التجويد كلها فى لسانه الأردوية، (٣٠) ورسالة فى أحوال القراء السبع، (٣١) ورسالة فى أحوال مظاهر العلوم، (٣٢) والمشائخ الجشتية، وله - مد الله ظله - سوى ذلك تصانيف وتآليف، وكلها نافعة مملوءة من التحقيقات والفوائد، ورزقت تاليفاته من القبول الحظّ الأوفر، فأما كتب الفضائل فسارت بها الركب إلى أدانى المدن وأقاصى البلدان، وترجمت فى ألسنة أخرى من الأفرنجية، والإنكليزية، والهندية، وتيمل، وغيرها، وكذلك كتابه خصائل نبوى، وأما شرح الموطأ، وحاشية الكوكب، وحاشية اللامع فانتشرت

فی أقطار العرب والعجم، وكل ذلك من حسن نية مؤلفها وصدق طويته - متعنا الله ببقائه وأحسن جزاءه -

البيعة والإجازة

بايع علي يد الشيخ الكبير الإمام الشهير مولانا خليل أحمد المهاجر المدني - رحمه الله - وقطع طريق السلوك حتى أجازته شيخه في الحرم المدني بأخذ البيعة في السلاسل الأربعة وقت رجوع شيخنا إلى الهند، فحسر الشيخ خليل أحمد عمامته من رأسه وأمر مولانا السيد أحمد المهاجر أن يلوئها علي رأس شيخنا زكريا، وكان الشيخ الكبير مولانا عبد القادر الرائيبوري حاضراً إذ ذاك، فحرّض الشيخ زكريا علي إخفاء هذه الإجازة ولكن العارف الرائيبوري أذاع هذه الإجازة في الناس، ولم يزل شيخنا ممتنعاً عن الإجابة إلى أخذ البيعة حتى أمره عمّه مولانا محمد إلياس بأخذ البيعة فبايعته نسوة من أسرته ثم تتابع ذلك.

منن الله تعالى عليه

كان لشيخه مولانا خليل أحمد عناية به بالغة، فكان الشيخ خليل أحمد يملئ بذل الجهود ويكتب شيخنا، وكان يتتبع المظان المشكلة كما صرح به الشيخ الخليل في مقدمته، ورأيت في مسودة مقدمة البذل:

”وأعانني عليه بعض أجبابي، منهم عزيزي وقرّة عيني وقلبي الحاج الحافظ المولوي محمد زكريا بن مولانا الحافظ المولوي محمد يحيى الكاندهلوي، وهو حرّى بأن ينسب إليه هذا الشرح فإنّي كنت لا أقدر علي الكتابة ولا علي التتبع لرعشة حدثت في يدي، وضعف في دماغى وبصرى، فكنت أملئ عليه وهو يكتب، ويتتبع المباحث المشكلة من مظانها فيسهل علي إملاءها - فشكر الله سعيه وأحسن جزاءه وما بذل فيه جهده، وأكرمه الله تعالى بعلومه الباطنة والظاهرة النافعة في الدنيا والآخرة وبالأعمال المبرورة المتقبلة الذاخرة -“ انتهى.

ولكن شيخنا ضيّب علي قوله ”وهو حرّى بأن ينسب إليه هذا الشرح“ وقت الطبع هضماً

